أثر القرآن في محاربة الجهل

د. بشير حميد عبد عزيز الدليمي

د.أحمد مخلف عبد علي

جامعة الانبار /كلية العلوم الاسلامية /قسم التفسير وعلوم القران

الملخص

تكون هذا البحث (أثر القرآن في محاربة الجهل) من مقدمة وعدة مباحث. بينا فيها أن القران الكريم قد أنزله الله سبحانه وتعالى هداية لناس، ومعجزه لنبيه صلى الله علية وسلم وان هذا القران، وهذا الدين صالح لكل زمان، ومكان، وان القران حارب الجهل بكل أنواعه، وتفرعاته، ودعا إلى تطوير الحياة الإنسانية في كافة أوجه النشاط فيها من جوانب فكرية، وسلوك وشعور، وعقيدة، وعبادة ومعاملات، واقتصاد، وسياسة، وذكرت في هذا البحث إن القران الكريم ليس هو سبب تخلف المسلمين كما يدعي أعداء الإسلام بأنه سبب تخلفهم وتراجعهم عن السير في ركب الأمم؛ بل هو أفضل حل، وأنجع دواء لكل الإمراض التي أصابت الأمة الإسلامية وجعلتها تتخلف بسبب أنواع الجهل المستشرية فيها، وانّ الحضارة المعاصرة يمكنها ان تتقدم، وتقدم للناس الخير، والسعادة لو اهتدت بهدي القران الكريم وسنة النبي محمد صلى الله علية وسلم .

وانّ الإسلام هو دعوة ربانية أصيله كاملة متجددة ليست في العبادات والمعاملات فحسب وإنما في كافة الميادين، لان القران منبع تطور، ورقي، وليس تخلف وجهل، بل بالعكس غايته العليا رفع الجهل عن الأمة، ودعوته عالمية يخاطب بها جميع المخلوقات والإنسان على رأسها، دون تفريق بين الجنس واللون، وان سبب الجهل هو الابتعاد عن القرآن الكريم، وتعاليمه، وهداه، والدليل إن القران نزل على أمة أمية جاهلة كانت غارقة في وحل الجاهلية، والظلام، والظلم فأنقذها من تلك الصفات السلبية المقيتة التي كانت سائدة فيها، وجعلها تلحق بركب الأمم، وتتقدم وتهيمن عليها بواسطة إحقاق الحق ورفع الظلم وطلب العلم ، والخروج بها من الظلام إلى النور .

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن أتبع هداه وبعد.....

إن دين الإسلام يرفض بطبيعته الجهل بكل أنواعه، وصوره فحيث ما وجد الجهل يكون القرآن الكريم محارباً، ومتصدياً له، وان دين الإسلام الحنيف دين حياة، ودين فطرة ودين نجاة فلا ينبغي لمن أنقذه الله سبحانه وتعالى من هذه الحفرة من النار، ودب في جسده الحياة أن يعود فيها وفي ظلماتها، وتتعدد العودة لهذه الظلمات فقد تكون بالعقيدة أو بالسلوك دون العقيدة أو اقتصادياً، أو سياسياً، أو غيرها من أنواع الجهل الذي أصاب الأمة، وجعل منها فريسة سهلة لأعدائها والقرآن الكريم في معركة دائمة ودائبة مع الجهل، وقد سبق القرآن في هذا الكتب السماوية التي انزلها الله على رسله، ثم بلغوها إلى الأمم التي أُرسلوا إليها لهدايتها فهي لا تتعدى أن تكون ضمن نفس المحاور وعلى رأسها توحيد الله وإفراده بالعبودية ونبذ ما دون ذلك من شرك وإلحاد، وقد تولى القرآن الكريم الوقوف بوجه الجهل من عدة محاور:

المحور الأول : ذكر تجارب الأمم السابقة من خلال ذكر تجاربهم والقصص القرآني أكبر شاهد على ذلك حيث يتضمن القرآن قصص ،وتجارب الأمم السابقة بصور متعددة وأراد من خلالها ومن خلال ذكرها الاعتبار والإقتداء والتنبيه والعبرة.

المحور الثاني: ذكر القرآن الكريم العديد من صور المواجهة بين الدعوة وأعدائها من الخصوم في مكة والمدينة والتفاصيل التي يحفل بها القرآن الكريم كثيرة لمن أراد العبرة وأراد الإتباع والعضة .

المحور الثالث: يتبين دور القرآن الكريم في محاربة الجهل من خلال التشريعات التي جاء بها القرآن ليغير الواقع السيء وقام بأبطالها بالتدرج والتأني بما يتلاءم مع النفس البشرية والناسخ والمنسوخ أكبر دليل على ذلك فمن الأحكام ما تم فرضها مباشرة دون تتبع كمحاربة الزنا والعراء وجميع الفواحش التي استشرت في الجأهلية والقتل والربا والوأد.

المحور الرابع: الدين هو أساس لتطوير الحياة الإنسانية وبناءها بناءاً متكاملاً وتبيين له سر وجوده والغرض من استخلافه في الأرض وإعمارها وإنمائها ، واستثمار خيراتها .

وان الله سبحانه وتعالى هو المشرع الوحيد ،الذي له الحق في سن العبادات وأمر عبادة بأدائها والمحافظة عليها . ولكن بعض الطغاة من الملوك الظالمين كانوا يطمحون إلى تعبد

الناس وبذلك ينازعون الله في ربوبيته ومن أسوأ النماذج في هذا الجانب نمرود الذي أدعى انه قادر على إحياء الموتى وإماتة الأحياء.

قال تعالى:چ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ چ[١].

وفرعون أيضاً ادعى الربوبية والإلوهية قال تعالى : چ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ چ[٢].

قالها فرعون بعد قوله تعالى :چ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ چ[٣].

قال ابن عباس ومجاهد قالها فرعون بعد أربعين سنة من قوله الأول الربوبية[٤]، ويبدو من سياق القرآن الكريم إن فرعون كان بالرغم من ادعاءه الإلوهية والربوبية كان يعبد قال تعالى: چ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ چ[٥].

قال ابن كثير: قال الحسن البصري: كان لفرعون إله يعبده في السر[٦]، وقد ادعى فرعون الإلوهية، ثم الربوبية، وقد عوقِبَ على ذلك قال تعالى:چ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چ[٧]

قال صاحب الكشاف[٨] والأولى هي قوله تعالى: چ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چ[٩] ويسود الجهل هنا بأنواعه فإن فرعون تدرج في العبادة والعناد حيث تدرج من سلطة لأخرى ، بدأ وثنياً ثم إلحاداً ثم رباً بعد ذلك، ولابد أن نفرق هنا بين الرب والاله، فالرب تأتي من أصل التربية والإنشاء حالاً فحالاً إلى أن يكتمل الشيء يقال ربه ورباه، وربه وربيبه هو مصدر للفاعل ولا يقال الرب مطلقاً إلا الله سبحانه وتعالى إلى ما عداه فيقال مضافاً [١٠] وفي القاموس: (الرب: مالك أو مستحق أو صاحب الشيء)[١١] . ومما تقدم يتبين أن الرب هو صاحب الخلق والإماتة وغيرها من الأفعال التي تستحق التعظيم.

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٥٨.
(٢) سورة النازعات: الآية: ٢٤
(٣) سورة القصص: الآية: ٣٨
(٤) تفسير ابن كثير ٣٣/٢
(٥) سورة الأعراف: الآية: ١٢٧
(٦) تفسير ابن كثير ٥٣/٢
(٧) سورة النازعات: الآية:٢٥ .
(٨) تفسير الكشاف للزمخشري ٦٩٦/٤ .
(٩) سورة القصص: الآية:٣٨ .
(١٠) المفردات في غريب القرآن الكريم للراغب الأصفهاني (مادة رب) ٣٣٦/١ .
(٥) القاموس المحيط ٧٨/١ .

وأما الإله: فهو المعبود، وقد اتفق أغلب البشر على أن الله ربهم ولكنهم أشركوا في هذه المفردة معبوداً معه غيره فلا يصح ، ولا يصلح ان يكون هنالك رب ومعبود في الوجود غير الله ولكن للأسف البشر وقعوا في شرك الإلوهية كما ،شرك بعضهم في الربوبية جهلاً منهم ومن الجهل أيضاً جحودهم وزعمهم أن الفقر هو من قضاء وقدر السماء لا يد لهم في وجوده قال تعالى : چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ[١٢] وهذا من أسوأ أنواع الجهل لأن الله سبحانه وتعالى رفع بعض الناس فوق بعض وفضل بعضهم على بعض في الرزق .

قال تعالى: چۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ[١٣]، وقال أيضاً چ □ چ[١٤] .

وقد ذكر القرآن الكريم الصور المثلى لتوزيع الثروات والأموال بين بني آدم لكي لا تتركز في مكان معين وبين فئة معينة من الناس وجاءت آية توزيع الفيء لتوضح الكيفية الصحيحة لتوزيع الأموال قال تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ[١٥] كي لا يكون الفيء والأموال التي يحصل عليها المسلمون بين الأغنياء فقط لا سيما أهل الرياسة والزعامة منهم وهذه من آثار الجأهلية التي حرص الإسلام والقرآن الكريم على محاربتها [١٦].

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة الموضوع فيما يأتي:

١- إظهار بيان أثر القرآن الكريم في محاربة أنواع الجهل المستشرية في المجتمع المسلم من خلال التتبع والاستقراء للآيات الواردة في لفظ (الجهل) صراحة وكناية.

(١٢) سورة يس: الآية: ٤٧ .
(١٣) سورة الزخرف: الآية: ٣٢ .
(١٤) سورة الأنعام: الآية:١٦٥ .
(١٥) سورة الحشر: الآية:٧ .
(١٦) تفسير الكشاف للزمخشري ٥٠٢/٤ .

٢- إثراء المكتبة التفسيرية بموضوعات جديدة تخدم طلاب هذا العلم الجليل.

٣- فتح المجال أمام طلاب العلم الشرعي في دراسة مثل هذه المواضيع المهمة التي تخدم أبناء المجتمع على اختلاف طبقاتهم.

- أما منهجنا في البحث فكان كالآتي:

١- قمنا بتعريف الجهل لغة واصطلاحاً وحسب ما ورد في السياق القرآني لهذا اللفظ.

٢- ثم قمنا بجمع الآيات الخاصة بالجهل بصورة عامة وشخصت من خلال الاستقراء واستعانتي بالتفاسير ومصادر أخرى تعتني بالآثار السلبية المترتبة على الجهل وعلاجها من خلال القرآن الكريم كونه دستوراً سماوياً يصلح لكل زمان ومكان.

٣- ثم قمنا بتشخيص أشهر عناوين وأنواع الجهل في المجتمع وذكر الآيات التي وردت في القرآن الكريم والتي تصف أحوال الجهل ومعالجته.

وقد اقتضى البحث أن يكون من مقدمة ومبحثين فضلاً عن الخاتمة وأهم النتائج .

المبحث الاول : الجهل في اللغة والاصطلاح ومعاني الجهل في السياق القرآني: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجهل في اللغة.

المطلب الثاني: الجهل في الاصطلاح.

المطلب الثالث: معاني الجهل في السياق القرآني.

المبحث الثاني: أثر الجهل في القرآن الكريم وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : أثره في الجهل العقدي .

المطلب الثاني : : أثره في الجهل الأخلاقي .

المطلب الثالث : : أثره في الجهل السياسي .

المطلب الرابع : : أثره في الجهل الاقتصادي .

المبحث الأول:

الجهل في اللغة والاصطلاح ومعاني الجهل في السياق السياق القرآني:

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

الجهل في اللغة:

الجهل في اللغة يدل على نقيض العلم قال الأزهري:" والمعروف في كلام العرب جهلت الشيء، إذا لم تعرفه[١٧] ولهذا قيل: (زوال الجهل بالعلم، وزوال الغي بالرشد)[١٨] وهذا المعنى صحيح سواء من حيث اللغة، أو من حيث الصرف إلا أن حصر المراد بالجهل بهذا المعنى فيه نوع من القصور، لأن استعمال اللغة للجهل أوسع من حصره في مجرد هذا المعنى، وبالنظر في كتب المعاني لاحظنا أن الجهل في اللغة يطلق على عدة أمور:

أولها: الجهل نقيض العلم : قال الفراهيدي: الجهل نقيض العلم[١٩].

وقال الأزهري: قال الليث الجهل نقيض العلم[٢٠]، وقال أبن فارس: الجهل: نقيض العلم، ويقال للمفازة التي لا علم بها جهل[٢١] واعتبر الراغب الأصفهاني أن هذا المعنى هو الأصل اللغوي للكلمة، قال الراغب:" الجهل خلو النفس من العلم وهذا هو الأصل ، وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضيا للأفعال الجارية على غير نظام [٢٢].

وقال الأزهري: والجهالة: أن يفعل فعلاً بغير علم[٢٣]. ومنه قوله تعالى:چ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[٢٤]

---

(١٧) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١- ٢٠٠١ ٦/٣٧).

(١٨) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨، ١/٣٥.

(١٩) معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت دار مكتبة الهلال، ٣/٣٩٠.

(٢٠) تهذيب اللغة ٦/٣٧.

(٢١) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، لبنان، بيروت دار الجيل، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ١/٤٨٩.

(٢٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سعيد كيلاني، لبنان ، دار المعرفة، ١/١٠٢.

(٢٣) تهذيب اللغة الأزهري ٦/٣٧.

(٢٤) سورة البقرة: الآية: ٢٧٣.

أي يحسبهم كذلك من لم يُخبرُ أمرَهُمْ ، قال الزمخشري :أي يخالهم [٢٥]، وقال ابن الجوزي: لم يرد الجهل الذي هو ضد العقل إنما أراد الجهل الذي هو ضد الخبر فكأنه قال يحسبهم من لا يخبر أمرهم[٢٦].

ومن ذلك قول الراغب الأصفهاني: الجهل: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه[٢٧] .

وقال الفيومي: جهلت الشيء جهلاً وجهالة خلاف علمته، وفي المثل (كفى بالشك جهلاً)[٢٨] .

ويرى الإمام النووي أن هذا المعنى هو حقيقة الجهل، قال النووي: حقيقة الجهل بمعناه المشهور هو الجزم بكون الشيء على خلاف ما هو.[٢٩] أي إن الجهل هو نقيض العلم.

ثانياً: الجهل بمعنى فعل الشيء على خلاف ما ينبغي:

قال الراغب: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً، أو فاسداً، كمن يترك الصلاة متعمداً[٣٠].

ثالثا: الجهل بمعنى السفه والخفة:

قال ابن فارس: الجهل: الخفة وخلاف الطمأنينة، ومن قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمر: مجهل.

ويقال: استجهلت الريح الغصن إذا حركتهُ، فاضطرب .

ومنه قول النابغة:

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل

وكيف تصابي المرء والشيب شامل [٣١]

ويمكن أن نجمل المعنى اللغوي للجهل من خلال التعريفات السابقة، فتقول: بأن حاصل الإطلاق اللغوي للجهل، بأنه يتعلق بثلاث أمور:

الأول: يتعلق بالاعتقاد الذهني:

([٢٥]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي: تحقيق: عبد الرزاق مهدي، بيروت ، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ٣٤٥/١ .

([٢٦]) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي ط٣، ١٤٠٤هـ، ٣٢٨/١ .

([٢٧]) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني:١٠٢/١.

([٢٨]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الرافعي احمد بن محمد بن علي المقري، بيروت، المكتبة العلمية، ١١٣/١ .

([٢٩]) تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية ٥٣/٣ .

([٣٠]) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ١٠٢/١.

([٣١]) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٩٠/١.

وهو الجهل بالشيء، أول العلم به على غير حقيقته، وهذا هو المعنى الأول.

الثاني: يتعلق بالسلوك:

وهو فعل الأمر على غير صورته، أو اضطراب الشخص نتيجة فعل أمر مذموم، وعلى هذا المعنى يصُرف المعنيين الثاني والثالث.

الثالث: يتعلق بالاصطلاح العرفي:

وهو إطلاق المسلمين بعد إسلامهم على المشركين، أو على الفترة التي كانت قبل مجيء الإسلام (الجاهلية).

وعلى هذه المعاني نص الراغب الأصفهاني حيث قال: الجهل على ثلاثة أضرب:

الأول: وهو خلو النفس من العلم، وهذا هو الأصل، وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضياً للأفعال الجارية على غير نظام.

والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً كمن يترك الصلاة متعمداً[٣٢] .

المطلب الثاني:

الجهل في الإصطلاح.

إن التعريف الاصطلاحي للجهل مرتبط تماماً بالمعنى اللغوي، بل منبثق عنه، والمتتبع لكتب الأصوليين والفقهاء، يرى أنهم قد اصطلحوا على أطلاق الجهل على معناه الإعتقادي الذهني.

قال الجرجاني:" الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه". [٣٣]

وينقسم الجهل على هذا المعنى إلى نوعين:

الأول: الجهل البسيط.

والجهل البسيط كما قال الكفوي: **(**هو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالماً**)**. [٣٤].

([٣٢]) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ١٠٢/١.

([٣٣]) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م .

([٣٤]) الكليات للكفوي ٣٥٠/١.

وقال أبن النجار: الجهل البسيط هو عدم العلم، وهو انتفاء أدراك الشيء بالكلية) [٣٥].

وقال زكريا الأنصاري: الجهل البسيط: انتفاء العلم بالمقصود بأن لم يدرك أصلاً [٣٦].

وعرفهُ بعضهم : بأنه: ذهول القلب عن معلوم[٣٧] والمعنى واحد، وإن اختلفت العبارات لأن ذهول القلب عن الشيء، هو بعده عن إدراكه، وإن كان مؤقتاً، وإلى هذا النوع أشار قوله تعالى:چ ۇ ۆ ۆ و و ۉ ۉ ې ې ې ى ى ئا ئا ئەئە ئو ئو ئۇ ئۇچ[٣٨]، ولذلك تساءل الزمخشري ، فقال بأنها فاحشة مع علمكم بذلك، أو تجهلون العاقبة، أو أراد بالجهل: السفاهة والمجانة التي كانوا عليها[٣٩].

فقوم لوط فعلوا الفاحشة، مع علمهم بأنها فاحشة، فجهلهم هنا جهلا بسيطاً، قال النسفي: تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة، مع علمكم بذلك، أو أريد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها[٤٠].

الثاني: الجهل المركب.

وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع.

قال زكريا الأنصاري: الجهل المركب: هو إدراك على خلاف هيئته في الواقع .

وقال المناوي:الجهل المركب: اعتقاد جازم غير مطابق للواقع[٤١].

ومن هذا النوع قول الله عز وجل:چ ٱٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ[٤٢].

---

(٣٥) شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه، تحقيق: محمد الزحيلي، جامعة أم القرى/ معهد البحوث العلمية، ط٢، ١٤١٣هـ،٧٧ ، وينظر: معجم مقاليد العلوم، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مصر- القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٤م، ٦٥/١.

(٣٦) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، أبو يحيى بن محمد بن زكريا الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، بيروت- دار الفكر المعاصر، ط/١، ١٤١١هـ، ٦٧/١.

(٣٧) شرح الكوكب المنير لابن النجار، ٧٧/١، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، لبنان، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٠، ٢٦٠/١.

(٣٨) سورة النحل: الآيات ٥٤-٥٥ .

(٣٩) الكشاف للزمخشري ٣٧٨/٣.

(٤٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، أبو بركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان الشعار، بيروت، دار النفائس،٢٠٠٥م، ٢١٨/٣.

(٤١) التعاريف للمناوي ٢٦٠/١.

(٤٢) سورة الأعراف: الآية: ١٣٨.

قال الزمخشري: تعجب من قولهم على أثر ما رأوا من الآية العظمى والمعجزة الكبرى فوصفهم بالجهل المطلق وأكده ،لأنه لا جهل أعظم مما رأى منهم و لا أشنع [٤٣] وارتباط هذا النوع من الجهل بالواقع، لأنه يقتضي المغايرة، فالجاهل يرى نفسه على غير حقيقتها، قال القاضي نكري: وأما العلم والاعتقاد بما يخالف الواقع فجهل مركب، لأنه جهل بشيء مركب من جهله، لأن صاحبه لا يعلم بجهله ،بل يعلم إنه عالمه، فهو جاهل من جهله[٤٤].

وبين الكفوي سبب تسمية الجهل المركب بهذا الاسم فقال : وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق، سُمي به لأنه يَعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه، فهذا جهل آخر قد تركبا معاً[٤٥] وعلل إبن النجار سبب تسمية هذا النوع من الجهل بالمركب، لأنه جمع بين انتفاء العلم مع الاعتقاد، قال الفتوجي: لأنه مركب من عدم العلم بالشيء، ومن الاعتقاد الذي هو مطابق لما في الخارج[٤٦].

ويختلف نوعا الجهل عن بعضهما في سرعة وإمكانية الزوال ، فالجهل البسيط يزول بسهولة أما الجهل المركب فليس كذلك، قال القاضي نكري: والجهل البسيط يزول بسرعة وسهولة بالتعليم والتعريف، وأما الجهل المركب فلا يزول إلا بصعوبة ومهلة، بل المشهور أن الجهل المركب لا يقبل العلاج.[٤٧]

المطلب الثالث:

معاني الجهل في السياق القرآني.

وردت مادة (جهل) في القرآن الكريم (أربعاً وعشرين مرة)، و(خمس عشرة مرة) في السور المكية: (الأنعام، والأعراف، وهود، ويوسف، والنحل، والفرقان، والنمل، والقصص، والزمر، والأحقاف)، و(تسع مرات) في السور المدنية: (البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأحزاب، والحجرات، والفتح)[٤٨] فكل هذه الاشتقاقات:(تجهلون، ويجهلون، والجاهل،

([٤٣]) الكشاف للزمخشري ١٤١/٢.

([٤٤]) دستور العلماء أو جامع العلوم في إصطلاحات الفنون، عبد النبي الأحمر القاطي نكري، تحقيق: حسن هاني مخص، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م، ٢٨٨/١ .

([٤٥]) الكليات للكفوي ٣٥٠/١.

([٤٦]) شرح الكوكب المنير ٧٧/١.

([٤٧]) دستور العلماء للقاضي نكري ٢٨٨/١.

([٤٨]) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة - دار الحديث، ٢٠٠١، م، ص٢٥٥. ومن خلال استقرائي لآيات كتاب الله عز وجل وحصر ورود كلمة (جهل) واشتقاقاتها.

والجاهلون، والجاهلين، وجهولاً، وجهالة، والجاهلية) وردت في كتاب الله عز وجل، متفرقة في سوره المكية والمدنية، مختلفة المعاني في كثير منها. والمتتبع لمادة (الجهل) واشتقاقاتها في كتاب الله عز وجل يرى إن استعمال القرآن الكريم لهذه الكلمة يدور حول مجموعة من المعاني نبينها في المطالب الآتية:

المعنى الأول:

أولاً: الجهل نقيض العلم.

وهو أكثر معاني الجهل في القرآن الكريم بهذا المعنى، والغالب عليه أنه يجيء بمعنى الذم.

ومن الأمثلة: قال تعالى:چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ[٤٩].

ثانيا: الجهل السلوكي (السفه والخفة والطَيش). وهذا أيضاً ورد في مورد الذم وكل الآيات في هذا المعنى وردت في حق الكافرين. وغالباً ما يكون جهلا بعد علم.

قال تعالى:چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ[٥٠].

ثالثا:الجهل بمعنى المعصية:

وجاء في أكثر من موضع في القرآن قال تعالى:چ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[٥١]

رابعا:الجهل بمعنى ضعف الإيمان:

مثال: قوله تعالى:چ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[٥٢]

خامساً: الجأهلية:

بمعنى الفترة التي سبقت الإسلام

قال تعالى:چ ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ چ[٥٣].

(٤٩) سورة الأنعام الآية: ١١١

(٥٠) سورة الأعراف: الآية: ١٣٨.

(٥١) سورة هود: الآية: ٤٦.

(٥٢) سورة الأنعام: الآية: ٥٤.

المبحث الثاني:

أثر القرآن في محاربة الجهل: ويتضمن أربعة مطالب:

لقد حارب القرآن الكريم الجهل بكل أنواعه ومفرداته وتفاصيله من خلال ذكر تجارب الأمم السابقة مع الأنبياء والدعاة.

قال تعالى:چئائه ئه ئو ئو ئۇ ئۇئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □ چ(٥٤).

فلكل مجموعة، وفترة بشرية ظروفها، ومشكلاتها، وكان القاسم المشترك الأكبر بين تلك المشكلات هو الشرك بالله تعالى، قال تعالى:چ ٹف ف ڤ ڤ ڤ ڤ چ(٥٥)، وكانت المواجهة بين الدعوة وخصومها مواجهة عنيفة، ولا تجد شيئا من أنواع الجهل إلا وتصدى له القرآن الكريم ووضع الحلول له وسدد الجميع وحثهم على ما هو أفضل لهم في الدنيا والآخرة، فبدأ القرآن الكريم بأهم محور وأهم غرض للرسل ودعواتهم ألا وهو محاربة الجهل وأنواعه وتفاعل تفاعلاً عظيما مع الواقع فبدأ بعد التوحيد بمعالجة التشريعات الجاهلية التي كانت سائدة حينذاك ومستشرية وأدت إلى فساد أخلاقي واجتماعي كبيرين فعلى سبيل المثال بدأ بمحاربة الجهل بالحدود فبدأ بمحاربة جريمة الزنا قال تعالى:چ پ پ پ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ(٥٦).

(٥٣) سورة المائدة: الآية: ٥٠.
(٥٤) سورة يوسف: الآية: ١١١.
(٥٥) سورة يوسف: الآية: ١٠٦.
(٥٦) سورة النور: الآية:٢.

ومن ثم عالج جريمة أخرى وإنحراف آخر فتمثل بالخمر والميسر قال تعالى:چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ڤ چ[٥٧].

وحارب القرآن الكريم جميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن بأسلوب تدريجي امتاز بالتعامل التربوي مع الطبيعة البشرية.

لأنه يعرف أن مكارم الأخلاق وتفرعاتها تؤدي إلى نهوض الفرد والمجتمع نحو الأفضل ونحو ما يريد الله سبحانه وتعالى لهذه الإنسانية من سمو وراحة.

لهذا كانت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم متممة(أنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٥٨]

فالقرآن هو دعوة لتطوير الحياة الإنسانية المتكاملة وليعرف الإنسان ويبين له سر خلقه والغاية من وجوده على وجه الأرض،وتكون النتيجة الخلافة في الأرض، وإعمارها، والعطاء في البيئة والإنسان.

وهذا هو ملخص بعثة الأنبياء هو توحيد الله سبحانه وتعالى، ولخص الله تعالى في هذه الآيات مبيناً صفة النبي محمد ﷺ وصفه رسالته قال تعالى:چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻچ[٥٩].

فالجهل الذي تعيشه الأمة في العصر الحديث يمكن تلخيصه بصورتين:

الصورة الأولى وللأسف خاصة بالمسلمين أنفسهم وهي على شكل تراجع مخيف وانحلال عقدي وخلقي وتخلي عن تعاليم الدين بشكل لا يليق بنا كمسلمين ولا ينبغي ذلك.

فالدين عبادات وعادات وأحكام وأخلاق وكل شي لا يوجد شيء إلا وللدين نصيب فيه وفي توجيههُ نحو السبيل الصحيح وقد استشرى وانتشر الجهل بين المسلمين في جميع الإتجاهات وأساءوا من حيث يشعروا أو لا يشعروا لهذا المنهج الرباني العظيم الذي هو دستورهم وقائدهم نحو الخلاص دنيا وآخره.

---

(٥٧) سورة المائدة: الآية: ٩.

(٥٨) البزار هو أبو بكر أحمد بن عمرو البصري الشيخ الإمام الحافظ الكبير أبو بكر صاحب المسند الكبير تحقيق علي بن نايف الشحوذ طبعة بيروت ١٩٨٣م، مسند أنس بن مالك ٣٦٤/١٥ (٨٩٤٩) ومسند الشهاب القضائي، (إنما بعثت للأتمم مكارم الأخلاق)،١٩٢/٢(١١٦٥)، والسنن الكبرى للبيهقي كتاب الشهادات ، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها ٣٢٣/١٠(٢٠٧٨٢)، والجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار ط١، ٢٠١٤م، ٤٩٤/٩.

(٥٩) الأعراف: الآية: ١٥٧.

فالقرآن الكريم كتاب الله الذي أنزله على نبينا محمد ﷺ بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام وهو كتاب معجز متواتر متعبد بتلاوته تكفل الله بحفظه ليحقق للإنسانية ازدهارها وتقدمها وله أهداف عظيمة منها الهداية لبني أدم من غير إكراه قال تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[٦٠].

ومن غاياته وأهدافه التعارف بين بني البشر:

قال تعالى :چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڦ ڦ ڦ ڦ چ[٦١].

وتحقيق العدالة بين بني البشر:

قال تعالى:چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ چ[٦٢].

المبحث الثاني:

أثر القرآن في محاربة الجهل: ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول:

أثره في محاربة الجهل العقدي

وهو أخطر، وأسوأ أنواع الجهل لأنه يتعارض مع الهدف الأساسي لوجود واستخلاف الإنسان في الأرض ويتمثل بعدة أنواع مثاله أن يعيش الإنسان حياة ليس لها هدف يتساوى بها مع البهائم وغيرها من المخلوقات الغير عاقلة

أهم أنواعها :

أولاً : الجهل في معرفة الذات الإلهية

ضمن المسلمات أن الله سبحانه وتعالى، هو المتفرد بالعبادة وتوحيده هو أصل الإيمان ومن أهل العلم من قسم التوحيد إلى ثلاث أقسام توحيد الإلوهية والربوبية والأسماء والصفات وهذا التقسيم لم يحدده النبي محمد ﷺ بل هو تقسيم استقرائي أشار إليه أهل العلم وقد أشار إليه من

(٦٠) سورة يونس: الآية: ٩٩.
(٦١) سورة الحجرات: الآية: ١٣.
(٦٢) سورة النحل: الآية: ٩٠.

متقدمي علماء السلف ابن منده وابن جرير الطبري وغيرهما وقرره الزبيدي في تاج العروس[٦٣]. والتوحيد لغة؛ ذكر الخليل بن احمد الوَحَد المنفرد والواحد أو عدد من الحساب والوحدان جماعة الواحد والرجل وَحَدّ والوحد : الذي لا يعرف له أصل. ووحده توحيداً جعله واحداً [٦٤] .

التوحيد عند العلماء: قال الرازي الحنفي المتوفى (٦٦٦هـ) يقال: وحدوا بتشديد الحاء فيها كما يقال: ثناه وثلثه. وقال الجرجاني المتوفى (٨١٦هـ) الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد، وقال الزبيدي المتوفى (١٢٠٥هـ) وحده توحيداً وكذا أحده [٦٥] .

ومن الصور للجهل في معرفة الذات الالهية.

أولاً : الشرك بالله تعالى : وهو أخطر أنواع الجهل والشرك من أكبر الكبائر وهو على أنواع منها :

أ- **نسب الولد لله سبحانه وتعالى علواً كبيراً .**

قال تعالى:چ ئۇ ئۆ ئۆئۈ ى ى ې ې □ □ □ □□ □ □ □□ □ □ □ □ □ چ[٦٦]. وقد رد الله سبحانه وتعالى على هذا الجهل والافتراءچ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ[٦٧] .

ب- نسبة بعض الأنبياء والصالحين إلى الله وليس إلى آبائهم.

قال تعالى :چ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چ[٦٨] ، وقال تعالى :چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ چ[٦٩].

(٦٣) تاج العروس للزبيدي ١٣٥.
(٦٤) الخليل بن احمد الإمام صاحب العربية ومنشيء علم العروض أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٢٩/٧ .
(٦٥) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية أبو عبدالله شمس الدين بن محمد بن قيصر الأفغاني (المتوفى ١٤٢٠ ه) دار الصميدعي .ط١ /١٩٩٦م، ٨٣/١.
(٦٦) سورة الأنعام: الآية: ١٠١ .
(٦٧) سورة المؤمنون: الآية: ٩١ .

جـ- ومن أنواع الجهل والشرك صرف العبادة للأصنام والطغاة:

قال تعالى:چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ںچ[٧٠]، أو عبادة الحيوانات كالعجل في زمن سيدنا موسى عليه السلام وكذلك الأبقار عند بعض الأقوام في عصرنا وفي العصور القديمة. قال الزمخشري[٧١] في تفسير قوله تعالى:چئائائه ئەئوئوچ[٧٢].قال:(هوعلم الصنم كان لهم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب).

د- ومن الجهل الاشمئزاز من ذكر الله وحده:

قال تعالى : چڈ ڈ ډ ډ ه ه ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ىچ[٧٣]

هـ- ومن الجهل والشرك: الإلحاد بأسماء الله عز وجل إنكار أسماءه الحسنى.

قال تعالى:چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳچ[٧٤].

و- ومن أنواع الجهل .الجهل في معرفة الملائكة :

الملائكة هم خلق من خلق الله مكرمون مطيعون لربهم لا يعصون أبداً وذكر البيهقي[٧٥] في كتاب له إن الإيمان بالملائكة يتضمن التصديق بوجودهم، وإنزالهم منازلهم، واثبات أنهم عباد الله خلق كالإنس، والجن مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا ما قدرهم الله عليه والموت عليهم جائز، لا يستطيعون العمل بشيء يجعلهم شركاء لله به، ولا يدعون كآلهة كما دعتهم الأوائل والاعتراف بان منهم رسل يرسلهم الله تعالى إلى من يشاء من البشر والإيمان بهم يتضمن الإيمان بوجودهم والإيمان بمن عُلِمَ منهم من أسمائهم وأعمالهم ولا يجوز سبهم ولا معاداة أحد منهم.

ي- ومن أنواع الجهل: الجهل بالموقف من الكتب السماوية :

(٦٨) سورة التوبة: الآية:٣٠ .
(٦٩) سورة المائدة: الآية:١٨ .
(٧٠) سورة البقرة: الآية:١٦ .
(٧١) الكشاف للزمخشري ٦٠/٤ .
(٧٢) سورة الصافات: الآية:١٢٥ .
(٧٣) سورة الزمر: الآية: ٤٥ .
(٧٤) سورة الفرقان الآية:٦٠ .
(٧٥) شعب الإيمان، أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي تحقيق محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ ، ١٤١٠هـ ، ٤٠٥/١ .

كل الكتب التي أنزلها الله سبحانه وتعالى من "توراة وإنجيل وزبور والقرآن الكريم" هي لهداية الناس وتعليمهم على إفراد الله بالعبودية وتعليمهم ما ينفع في دنياهم وآخرتهم، والقرآن الكريم بلا شك هو خاتم تلك الكتب ومهيمناً عليها، وقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه من الزيادة والنقصان قال تعالى:چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ[٧٦] .

وتمثل الجهل في عدة صور:

أ- رفض الإيمان جملة وتفضيلا وهو ما حدث من أهل الكفر والملاحدة .

قال تعالى:چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ[٧٧]

ب- رفض الإيمان بما أوصت به بعض الكتب التي أنزلت قبل القرآن:

قال تعالى:چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ[٧٨]. قال أهل التفسير: إن سيدنا عيسى قال إن ديني يفرض عليكم التصديق بمن قبلي التوراة وبمن بعدي[٧٩] .

ج- تحريف وتزييف كلام الله:

قال تعالى: چ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ چ[٨٠].

د- الإعراض عن الإلتزام والسماع لما أُنزل فيها والهزل والضحك واللعب:

قال تعالى:چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ چ[٨١].أي: لاهون لاعبون مستهزئون[٨٢].

---

(٧٦) سورة الحجر: الآية:٩ .
(٧٧) سورة النساء: الآية:١٢٦ .
(٧٨) سورة الصف: الآية:٦ .
(٧٩) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت٥١٠ ه) تحقيق: عبد الرحمن المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١٤٢٠،١ه، ٨٠/٥ .
(٨٠) سورة البقرة: الآية:٧٥ .
(٨١) سورة الأنبياء الآية: ٢ .
(٨٢) الوجيز في تفسير كتاب العزيز، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الواحدي (ت ٤٦٨ ه)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار التعلم – بيروت، ط١، ١٤١٥ه، ٧١٠/١ . ونظير تفسير ابن كثير، أبو العزاء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي (ت ٧٧٤ ه)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤١٩ه، ٢٩٠/٥.

ثانياً : الجهل في الموقف من إرسال الرسل وأتباعهم بما جاء به الرسل: هم رجال أوحى الله سبحانه وتعالى إليهم رسالات يبلغونها إلى الناس .

ومن صور الجهل في الموقف من الرسل :

أ- إنكار بعثتهم وإن الله سبحانه وتعالى أرسلهم بكتب وتعاليم لهداية البشر وتبليغ رسالة رب العالمين إلى خلقه:

قال تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞچ(٨٣) قالوا لم ينزل الله على بشر من كتاب ولا وحي(٨٤) .

ب- **الهوى في اختيار من تنزل عليه الرسالة:**

قال تعالى:چ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چ(٨٥) ونسيّ أولئك الجهلة أن الله أعلم حيث يجعل رسالته قال تعالى:چ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴﯵچ(٨٦).

ج- **عدم الاعتراف بدعوى النبوة والطلب من النبيّ المرسل أن يثبت لهم رسالته بمعجزات محسومة.**

قال تعالى:چ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ چ(٨٧). تعد معجزة سيدنا محمد ﷺ هي المعجزة القائمة إلى قيام الساعة . والتي عجزت البشرية أن تأتي بمثله ولو بسورة واحدة . قال تعالى :چ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ چ(٨٨)، ويستطيع أي منصف أن يدرك أن رجلاً أمياً مثل النبيّ ﷺ لا يمكن له أن يؤلف أو يسطر أو يقول مثل هذا القرآن من تلقاء او يعلمه أحد من البشر (٨٩) .

---

(٨٣) سورة الأنعام: الآية: ٩١.
(٨٤) جامع البيان في تأويل القران، محمد جرير الطبري (ت٣١٠ه)، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط٢٠٠٠،١م ،٥٢١/١١. وينظر: روح المعاني، الآلوسي أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله الآلوسي (ت١٣٤٢ه)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٩٣/١.
(٨٥) سورة الزخرف: الآية: ٣١ .
(٨٦) سورة الأنعام: الآية: ١٢٤ .
(٨٧) سورة الإسراء الآية: ٩٠-٩٣ .
(٨٨) سورة البقرة الآية:٢٣-٢٤ .
(٨٩) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٩٩٥م ، ١٥٦/٢.

د- رفض الإيمان ببعض الأنبياء والرسل والتفرقة بين الله ورسله رفض التعايش مع الرسل وقتلهم .

قال تعالى: چ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ چ[٩٠]، وقوله تعالى: چ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ چ(٩١) .

وقد لاقى النبيّ ﷺ أنواع الأذى من قومه حاله حال من سبقه من الرسل فمنها حثهم التراب على رأسه الشريف ، ومنها رمي سلا الجزور عليه "صلوات ربي وسلامه عليه". ومنها من وطئ عقبة بن ابي معيط على رقبته وهو ساجد عند الكعبة ، ومنها السب والشتم، والقذف والاتهام بالسحر والجنون وانه شاعر(٩٢).

ثالثاً: الجهل في الإيمان باليوم الآخر:

ويتمثل ذلك عند أهل الكتاب أن العذاب يوم القيامة سيكون لأيام معدودة وأجل محدود وهذا أكبر دليل على جهلهم بالآخرة . قال تعالى :چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ چ.(٩٣)

أما شريحة المشركون والمنافقون وهما أكبر شريحتين من العرب فكان اعتقادهم هو اليأس من الآخرة ولا يرجون ان تقوم قال تعالى: چ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ چ(٩٤) .

ومن الجهل لديهم أيضاً إنكارهم واستغرابهم لإحياء الله الموتى وإحياء العظام بعد الموت قال تعالى: چ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ چ(٩٥). وهذا الأمر أمر الإنكار والاستغراب هو موقف جميع الكفار في الأمم السابقة في عصر النبيّ ﷺ وحتى الساعة. قال تعالى: چ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ چ(٩٦).

---

(٩٠) سورة النساء: الآية:١٥٠-١٥١ .

(٩١) سورة المائدة: الآية:٧٠ .

(٩٢) ينظر الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام السهيلي (ت٥٨١ هـ)، ط ١ ، ٢٠٠٠م، ٤٨/٢ .

(٩٣) سورة البقرة، الآية:٨٠ .

(٩٤) سورة الممتحنة: الآية:١٣ .

(٩٥) سورة يس: الآية: ٧٨ .

(٩٦) سورة الإسراء: الآية: ٤٩ – ٥١ .

رابعاً :الجهل في القدر وهو أخطر أنواع الجهل.

وتكمن الخطورة أنهم ينسبون جرائمهم وشركهم وكفرهم إلى القدر، وكأن ليس لهم شيء فيها. قال تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ چ(٩٧)، ولا حجة لأحد من خلق الله بالقدر لأن الله سبحانه وتعالى قد وهب العقل وأعطاه الحواس والإدراك والقدرة على الإختيار وأرسل له الرسل لهدايته وتبليغه وإقامة الحجة عليه. قال تعالى: چ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو چ(٩٨). والعاجز فقط هو من يحمل القدر المسؤولية، وقال رسول الله ﷺ: (ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خُلق له، وأما إن كان من أهل السعادة فسييسره لعمل السعادة، وأما إن كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة " ثم قرأ قوله تعالى:چ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ(٩٩).

خامساً :الجهل في إعمال العقل والتفكير

ان العقل السليم يهدي صاحبه للحق وهذا من شأنه وإلا لا فائدة من وجوده إن لم يهدِ صاحبه لسواء الصراط وان رفض الحق هو من أنواع الجهل المستشري بين بني آدم. ويكون رفض الحق بعدة أوجه :

أ- **الردة والكفر بعد الإيمان .**

قال تعالى: چ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح چ(١٠٠). قال الزمخشري:(هم اليهود كفروا بنبوة عيسى عليه السلام وكفروا بالإنجيل بعد إيمانهم بموسى عليه السلام والتوراة، ثم ازدادوا كفراً بكفرهم ببعثة محمد ﷺ والقرآن)(١٠١).

(٩٧) سورة النحل: الآية: ٣٥

(٩٨) سورة الإسراء الآية: ١٥ .

(٩٩) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبدالله، نشر دار ابن كثير- بيروت، ٢٠٠٢م، ط١، كتاب الجنائز باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه ٩٦/٢ (١٣٦٢)، وكتاب تفسير القران باب قوله (وكذب بالحسنى) الليل ٩، ١٧١/٦(٤٩٤٨)، والقضاء والقدر، البيهقي احمد بن علي بن موسى الخسروردي أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨ه)، تحقيق: محمد بن عبدالله آل عامر، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، طبعة ٢٠٠٠م، باب ذكر البيان أن ليس أحد من بني آدم إلا وكتب سعادته وشقاوته، ١٢٩/١٦ (٤٧).

(١٠٠) سورة آل عمران: الآية:٩٠ .

(١٠١) تفسير الكشاف للزمخشري ٣٨٢/١ . وينظر: تفسير ابن كثير ١٨٢/١ .

ب- الإعراض عن تقبل الحقيقة وعدم المبالاة بها :

قال تعالى: چ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ چ(١٠٢).

ج- التقليد الأعمى لمن سبقهم من آبائهم وأجدادهم .

قال تعالى:چ □ چ(١٠٣)، وهو موقف يتكرر ويظهر في كل عصر وعند قوم كل نبيّ من الأنبياء وعند كل داعي للخير .

د- ومن الصور التكذيب بالرسل: فهذا النبيّ ﷺ يلاقي التكذيب حاله حال الرسل والأنبياء من قبله، ﭑ ﭒ چ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞچ(١٠٤). يعني كفار قريش[١٠٥].

هـ- ومن صور الجهل إنكار حقيقة الرسالة والاستكبار عليها والسخرية من حملتها .

قال تعالى: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ چ[١٠٦]، والاستكبار عن قبول الحق من أشد أنواع الجهل. أم السخرية من حملة الدعوة ومبلغيها من رسل ودعاة مخبر الله عنها بقوله: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ چ[١٠٧] فالجهل هنا يجعلهم يستكبرون، ويسخرون، ويستهزؤون، ويمارسون كل أنواع الطغيان مع الرسل، ويرفضون الحق رفضاً مطلقاً حتى أن كفار قريش إذ قال تعالى عن لسانهم: چ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ چ[١٠٨]. قال مجاهد: هذا قول النضر بن الحارث بن كندة [١٠٩] .

(١٠٢) سورة الشعراء: الآية:٥ .
(١٠٣) سورة هود: الآية: ٦٢ .
(١٠٤) سورة فاطر الآية: ٤ .
(١٠٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، ٣٢٢/١٤ .
(١٠٦) سورة الصافات: الآية:٣٥ .
(١٠٧) سورة البقرة: الآية:٢١٢ .
(١٠٨) سورة الأنفال: الآية: ٣٢ .
(١٠٩) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القريشي المخزومي(ت١٠٤هـ)، دار الفكر الإسلامي-مصر ، ط١/١٩٨٩م ، ٣٥٤/١ .

المطلب الثاني:

أثره في محاربة الجهل الأخلاقي

لقد حرص القرآن حرصاً كبيراً على ان يكون النظام الأخلاقي للمجتمع المسلم على أحسن وجه كما أراده سبحانه وتعالى حيث ان الأخلاق لا تنفك عن صلب الدين إن لم تكن تشكل أهم عنصر فيه. قال رسول الله ﷺ:((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))[١١٠] والإسلام هو دين الأخلاق وهو بالوقت نفسه دين ينظم العلاقة بين المسلمين أنفسهم، وبينهم وبين الآخرين من بني آدم سواء حتى الكافرين منهم. وهو حلقة تواصل بين المجتمعات على اختلاف صورها وأشكالها.وقد حرص القرآن الكريم حرصاً تاماً على النظام الأخلاقي للمجتمع المسلم قال تعالى:چ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ں ں ڻڻ ڻ ڻ ۀ ۀچ[١١١]، وفي المقابل اعترض القرآن على تجرد المجتمعات المسلمة عن القيم والأخلاق وحرص على إنكارها وتبديلها بما يتلائم وروح الإسلام وغاية إرسال الرسل.قال تعالى:چۀ ۀ ہ ہ ہہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓۓ ﯓ ﯔ ﯕﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﯙ چ[١١٢].

ومن صور الجهل الذي كان ولا زال سائداً:

أولاً : التحيز للقبيلة أو الطائفة.

إن الاختلاف بين الناس من السنن الكونية التي لا يخلو مجتمع منها منذ بداية الخليقة مروراً بالمجتمع المسلم الذي هو احد لُبنات التكوين الاجتماعي لمجتمعات بني البشر.

ومن أنواع الجهل المدقع والذي لازال سارياً لحد الساعة ترك الاحتكام إلى الشريعة والقرآن أو الكتب السماوية في حينها. قال تعالى:چ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ چ[١١٣]

(١١٠) سبق تخريجه ص١٩.
(١١١) سورة آل عمران: الآية:١٠٤ .
(١١٢) سورة التوبة: الآية:٦٧ .
(١١٣) سورة النساء الآية:٦١ .

ومن أنواع الجهل الأخرى هو تسلط أهل الباطل على أهل الصلاح ومحاولة إجبارهم على الرضوخ لوصايتهم وإلا سيتعرضون لشتى أنواع العقاب المتمثل بالتهجير والطرد من المجتمع قال تعالى: چ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ چ(١١٤).

وقوم لوط مثال بسيط على أنواع الجهل والمخالفات الشرعية التي كانت سائدة حينها والتي تنتشر الآن في مجتمعات كثيرة فكانوا:(يقطعون الطريق، ويخونون الرفيق، ويأتون في ناديهم ومجتمعهم ومحل حديثهم وسمرهم المنكر من الأقوال والأفعال على اختلاف أصنافها)(١١٥).

ومن الأمثلة ما حصل من كفار قريش مع النبيّ ﷺ وأصحابه قال ابن اسحق: ثم إنهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والأذى، والجوع ، والعطش، برمضاء مكة إذا اشتد الحر، من استضعفوا منهم ليردوهم عن دينهم، فمنهم من يرتد عن دينه بسبب البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يصلب ويقف والله يعصمه منهم(١١٦). والقرآن يحارب ويرفض تقسيم المجتمع إلى جماعات وطوائف يستبعد بعضها بعضاً ويتحكم في مصيرها ثلة من الناس على أساس الجنس والطائفة والعشيرة. لان العدل والمساواة مكفولة كفلها الدين الإسلامي والديانات السابقة، وهو من أهم أسس قواعد بناء هذه المجتمعات. قال تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ(١١٧). وعلى الحاكم أن يحكم بالحق ولا يميز طائفة أو عشيرة أو صنف من صنوف البشر على حساب الآخرين. قال تعالى: چ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی □ چ(١١٨).

---

(١١٤) سورة الشعراء الآية:١٦٧ .

(١١٥) قصص الأنبياء، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف- القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ .

(١١٦) السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، مصر، ط٢، ١٩٥٥م ، ٦٧/٢ .

(١١٧) سورة النساء: الآية:١٣٥ .

(١١٨) سورة ص: الآية:٢٦ .

وذكر القرآن الكريم صورة من صور عدم رضا الجماعات الأخرى التي سبقت الإسلام عن الدين الإسلامي وتعاليمه قال تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ چ[١١٩]

واستكبار الجماعات غير المسلمة عن قبول الحق هو احد أنواع الجهل رغم وجود الحجة والبرهان قال تعالى: چ ي ي ٻ ٻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ چ[١٢٠]

ثانياً : الجهل بان الله فضّل بعض الناس على بعض لحكمة ما:

لقد أقرت الشريعة بوجود الفوارق الطبيعة بن الطبقات في المجتمعات حيث قال تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[١٢١] وأوصى أيضاً في آيات كثيرة في كتابه الكريم ببعض الطبقات كالفقراء والمساكين من أبناء المجتمع قال تعالى:چ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى چ[١٢٢] فالمال ينبغي أن يكون سبباً لبناء المجتمع والتواصل بين أبناءه على اختلاف طبقاتهم وليس وسيلة للتكبر والتعالي وسحق الآخر وإقصائه .

ومن هذه الصور الجهل من وظيفة ومكانة المرأة في المجتمع :

للأسف إن المرأة كانت قبل الإسلام أكثر طبقة نالت الاضطهاد والإهمال بل وحتى القتل المتمثل بالوأد فجاء الإسلام وأعاد لها مكانتها الكريمة التي تستحقها. فقد وصف تعالى ذلك الشعور حينما يرزق احدهم بأنثى قال تعالى :چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ چ[١٢٣] .

وذكر القرآن أبشع حادثة وأكبر جريمة كانت تحصل للمرأة وهي الوأد، قال تعالى: چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ چ چ[١٢٤] . ومن صور اضطهاد المرأة أكل حقها في الميراث وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال تعالى:چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ[١٢٥].

(١١٩) سورة البقرة: الآية:١٢٠ .
(١٢٠) سورة البقرة: الآية:١٤٥ .
(١٢١) سورة النحل: الآية:٧١ .
(١٢٢) سورة الإسراء: الآية: ٢٦ .
(١٢٣) سورة النحل: الآية:٥٨ .
(١٢٤) سورة التكوير: الآية:٨-٩.
(١٢٥) سورة النساء: الآية:٤ .

ونهى عن أكل مال المرأة بصورة عامة أو فعل ما يؤدي إلى ذلك قال تعالى:چ ھ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ چ[١٢٦]. أي: إن تأخذوهن لغاية معينة وهي الإرث وهن كارهات لهذا الأمر أو مكرهات وقيل: كان يمسكها حتى تموت، فقيل: لا يحل لكم أن تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بإمساككم. وكان الرجل إذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حسبها مع سوء العشرة والقهر والتعسف لتفتدي منه بمالها وتختلع[١٢٧].

ويعود الجهل في حقوق المرأة وسوء التعامل معها لعدة أمور أبرزها إعتقادهم بأنها دون الرجل في الإنسانية والتكوين العام والشكل والقدرة. وأيضاً من أنواع الجهل هو إعطاء المرأة مكانه فوق مكانتها بحيث تكون لها السلطة في البيت ويكون لها السيطرة والفعالية بحيث يكون الرجل شبه عبد عندها.

فلا الصورة الأولى من الإبتذال مقبولة، ولا الصورة الثانية من العلو، والنشوز مقبولة.

رابعاً : الجهل بالقيم والمبادئ والثوابت الاجتماعية:

لا قيمة لأي أمة إن لم تكن الأخلاق هي الأساس لقيامها والجهل هو موجب لزوالها وهلاكها كما هي سنة الله في الأمم والجماعات .

ومن أنواع الجهل وأشدها :

أ- الشرك بالله والقتل والفواحش ما ظهر منها وما بطن والبغي والظلم .

قال تعالى:چ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ چ[١٢٨]، ومن أنواع الجهل والمخالفات ارتكاب الجرائم الأخرى كتناول الخمر والميسر والأنصاب والأزلام قال تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ چ[١٢٩].

(١٢٦) سورة النساء: الآية:١٩ .
(١٢٧) تفسير الكشاف للزمخشري ٤٩٠/١ .
(١٢٨) سورة الأعراف الآية: ٣٣.
(١٢٩) سورة المائدة الآية:٩٠-٩١ .

ب- التقليد الأعمى للقيم البالية والتقاليد الفاسدة.

إنَّ التقاليد البالية والفاسدة هي دين أهل الضلال وتتمثل بأوهام وأفعال وأقوال مخالفة للشرع ، ولا جل هذا يكونون رافضين لأي دعوة إصلاح وفي أي زمان ومكان نتعارض مع أهدافهم ومنافعهم.قال تعالى:چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ چ[١٣٠].

جـ- ارتكاب الكبائر والجرائم والموبقات والآثام:

وقد حرم الله تعالى ذلك وذكره ذكراً حريصاً في القرآن. فمن ذلك: عقوق الوالدين وعدم الإحسان إليهما لاسيما إذا كان الخلاف حول دعوتهم للحق ورفض المدعو. قال تعالى: چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ[١٣١]، ومن ذلك: قتل الأولاد خوفاً من الفقر، وهذا الأمر أمر خطير حيث أن الأرزاق على الله سبحانه وتعالى ولا تموت نفس حتى تستنفذ رزقها.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها)[١٣٢]، وقال تعالى:چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ چ[١٣٣].

ومن ذلك: الظن السيء والتجسس والغيبة والحسد والنميمة قال تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ[١٣٤] .

ومن ذلك: رفع الصوت والصخب في الأسواق والمساجد وغيرها من الأماكن وأسوأ حالاتها رفع الصوت مع النبي ﷺ، قال تعالى :چ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ[١٣٥].

(١٣٠) سورة المائدة:الآية: ١٠٤ .
(١٣١) سورة الأحقاف الآية: ١٧ .
(١٣٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت:٦٠٦ ه)، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، مطبعة الحلواني مكتبة دار البيان، ط١، الفصل الثالث في القدر، ١١٧/١٠ (٧٥٨٦)، وجامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي عماد الدين، تحقيق: عبد الملك بن عبدالله، طبعة بيروت، ط١٩٩٨/٢م – ٥٣٧/٨(١٠٩٢١) .
(١٣٣) سورة الأحقاف: الآية: ١٧ .
(١٣٤) سورة الحجرات الآية:١٢٢ .
(١٣٥) سورة آل عمران الآية:٢ .

وهناك صور أخرى للجهل عديدة وكثيرة منتشرة في المجتمع المسلم للأسف والواجب النهي عنها والأمر بتركها بكل الصور والإمكانات لننال رضا الله سبحانه وتعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ چ[١٣٦].

المطلب الثالث:

أثره في محاربة الجهل السياسي

كلمة السياسة لم ترد في القرآن الكريم أبداً لا في مكيهِ ولا في مدنيهِ ولا يوجد أي لفظ منها مشتق، وتصفحت المعجم المفهرس للقرآن الكريم، ولم أجد شيء، إلا أنّ مضمونها موجود على سبيل المثال فإن كلمة عقيدة لا توجد في القرآن الكريم أبداً مع أن مضمونها موجود في القرآن كله بل أن العقيدة هي المحور الأول الذي تدور عليه آيات القرآن الكريم .فالقران وان لم يأت بلفظة (السياسة) إلا أنه جاء بما يدل عليها مثل كلمة الملك الذي يعني حكم الناس وأمرهم، ونهيهم، وقيادتهم في أمورهم جاء ذلك في القرآن وبأساليب عديدة، منها مذموم ومنها ممدوح، فهناك الملك العادل وهناك الملك الظالم، والملك المشاور والملك المستعبد، قال تعالى:چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ چ[١٣٧]

وقال تعالى:چ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ چ[١٣٨]، وقال تعالى:چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ چ[١٣٩]، وكذلك سليمان آتاه الله ملكاً لا ينبغي لأحد ومن أدلة الشورى، قال تعالى على لسان ملكة سبأ:چﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ چ[١٤٠] وهناك ملوك لم يمدحهم القرآن ولم يذمهم مثل ملك مصر في عهد يوسف، وهو الذي ولى يوسف على خزائن الأرض فهذا كله حديث عن السياسة تحت غير السياسة والشيء المهم في العملية السياسية، هي مراعاة الناس، وتنظيم

(١٣٦) سورة آل عمران الآية: ١٠٤
(١٣٧) سورة النساء: الآية:٥٤ .
(١٣٨) سورة يوسف: الآية:١٠١ .
(١٣٩) سورة البقرة: الآية:٢٥١ .
(١٤٠) سورة النحل: الآية: ٣٢.

حياتهم، ومصالحهم لاستمرار وجودهم، وصلاح أمورهم ولا يكون هذا إلا وِفق قواعد رصينة تستند إلى قوانين لا شك القرآن الكريم هو أساسها، ولا يوجد أدنى شك إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلائق ووضع لها قوانين تتناسب مع طبائعها، ومتطلباتها ووضع أسس لها قال تعالى: چ ئې ئې ئى ئى ئد ى ي ي □ چ[١٤١]، وان أي فكرة لقيادة المجتمع لا تنبع من القرآن كأساس لها فإنها فاشلة وإن امتدت لسنوات. ومن أبرز هذه القواعد والضوابط: العدالة وهي تعني تنفيذ القانون دون الميل لجهة أو لطائفة على حساب الأخرى قال أبن تيمية رحمه الله (أن الله ينصر الدولة العادلة وان كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة وإنْ كانت مؤمنة)[١٤٢]. قال تعالى:چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژڑ چ[١٤٣]، وإن السياسة المجردة عن تعاليم السماء فهي لا تصنع أهدافاً إلا لنفسها، ومصالحها الدنيوية ولهذا تُكرس كل شيء من أجل ذلك فتستبيح الفساد والمحرمات، وقد كان للقران موقف عظيم في مجابهة الجهل الذي يحمل هذه السمات والذي نسميه اليوم جزافاً سياسة .

وهناك عدة صور للجهل السياسي تصدى لها القرآن منها :

أولاً : حارب القرآن القيم الفاسدة للسياسة ومن هذه القيم والمفردات :

أ-الطغيان: وهو تجاوز الحد في العصيان قال تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[١٤٤] فتم الاستعارة لكلمة الطغيان للتعبير عن تجاوز الماء حده [١٤٥]، والطغيان من أخلاق الأمم المتكبرة مثل عاد وثمود، وبالنسبة للملوك يمثلها فرعون، وقارون ويتبين طغيانهم من خلال قوتهم وبطشهم، ولم يكونوا ببعيدين عن بطش الله وانتقامه قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ

(١٤١) سورة ص:الآية: ٢٦ .
(١٤٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية احمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عامر الجزار، نشر دار الوفاء، ٢٠٠٤م ، ٦٣/٢٨.
(١٤٣) سورة النحل: الآية:٩٠ .
(١٤٤) سورة الحاقة: الآية:١١ .
(١٤٥) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، مادة طغى، ٥٢٠/١ .

چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ چ[١٤٦]، ويسبق العذاب تنبيه وتوجيه ووعظ قال تعالى:چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ[١٤٧] .

ثانياً: الظلم :

الظلم: هو وضع الشيء في غير موضعه أما بنقصان أو زيادة أو بعدول عن وقت أو مكان، ويقال في الظلم أنه مجاوزة الحد ويقال على من تجاوز سواء بالذنب الكبير أو الذنب الصغير[١٤٨] .

والظلم أعظم وسيلة من وسائل الطغيان فعدم الإنصياع لأوامر الله سبحانه وتعالى هو الخطوة الأولى للظلم، واستباحة أموال الناس، وأعراضهم قال تعالى:چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو چ[١٤٩]. والغالب في الظلم أنه يقع أول ما يقع على الضعفاء والمساكين قال تعالى: چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ[١٥٠]

وغالباً ما يلجأ الظلمة إلى استباحة القرى، وإذلال أهلها قال تعالى: چ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ[١٥١] وهذا الحكم عام لا يستثنى منه إلا الصالحون، وهم قلة قليلة إذا ما قورنوا بالملوك بشكل عام، والواقع اثبت ذلك بشكل ملموس لكل ذي بصيرة .

ب: الإسراف والتضليل والبطانة الفاسدة:

الإسراف: هو تجاوز الحد وهو يشبه الطغيان إلى حد ما[١٥٢] فيلجأ إليه الساسة فيبددون المال العام في مصالحهم الشخصية وهذا قمة الجهل السياسي لأن الأصل أن يكون محافظاً على أموال الناس وليس العكس قال تعالى :چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چ[١٥٣].

(١٤٦) سورة الفجر: الآية:٦-١٤ .
(١٤٧) سورة طه: الآية: ٢٤ .
(١٤٨) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، مادة ظلم، ٥٣٧/١ .
(١٤٩) سورة الأعراف: الآية: ١٣٠ .
(١٥٠) سورة الكهف: الآية:٧٩ .
(١٥١) سورة النمل: الآية:٣٤ .
(١٥٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، مادة سرف، ٤٠٧/١ .
(١٥٣) سورة الدخان: الآية: ٣١.

وأما بالنسبة للتضليل: هو قيادة السياسيين للشعوب بالاتجاه الخاطئ إبهامه أن ما نفعلهُ هو الصحيح، وهو ما فعله فرعون بقومه وما يفعله المخطؤون من السياسيين في الوقت الحالي قال تعالى:چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ چ[١٥٤] .

والبطانة: هي مجموعة أشخاص يختارهم الحاكم لإعانته على القيام بشؤون الناس ونصحه وإبداء المشورة له، لكن إن كانت هذه البطانة فاسدة فإنه بلاء كبير وعظيم لاسيما إذا كانت هذه البطانة تغشه ولا تنقل له الصورة الصحيحة لحال الشعب ومعاناته مما يؤدي بالنهاية إلى ضياع البلاد وإزهاق الأرواح قتلاً أو جوعاً أو هلاكاً بسبب الحروب والمغامرات الغير مدروسة، قال تعالى واصفاً حال الملأ من قوم فرعونچ ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ گ گ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہچ[١٥٥]

ثانياً : موقف القرآن من الطائفية والتفرقة على حساب الجنس والعقيدة

اللعبة الطائفية لعبة سياسية قذرة تسبب الحقد والكراهية لدى أبناء المجتمع الواحد على اختلاف أجناسهم واتجاهاتهم العقدية. قال تعالى:چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ[١٥٦] وان الطائفية تؤدي إلى دمار المجتمع المدني الذي هو أساس بناء الدولة، وقد تحفظ هذه السياسة للسلطان كرسيهِ لوقت ما إلا أنها في النهاية تزرع الكراهية والصراع بين الرعية مهددة بانهيار كبير في أي وقت .

ثالثاً: التجاوز على حق الله وإدعاء الربوبية وحق التشريع: وهو من أسوأ أنواع الجهل السياسي إلى بعض الدولة ومقدراتها في يد رجل واحد مستبد فهو الدولة والدولة هو قال تعالى حكاية عن فرعون چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ[١٥٧]

(١٥٤) سورة طه الآية: ٧٩ .
(١٥٥) سورة الأعراف الآية: ١٢٧ .
(١٥٦) سورة القصص الآية:٤ .
(١٥٧) سورة الزخرف: الآية: ٥١ .

وبنفس الوقت هذا المستبد ينكر وجود الله ويدعي الربوبية ويدأب أن يثُبت للعالم أنه الهَ لهم عن طريق السطوة والعنف والخداع قال تعالى:چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ چ[١٥٨]

قال ابن كثير يعني أمر وزيره هامان، وهو المسؤول عن رعيته أن يوقد له على الطين، يعني: يتخذ له آجُراً وهو الطين المشوي لبناء الصرح وهو القصر المنيف العالي[١٥٩]. وقد استبد هذا الطاغية الذي أدعى الإلوهية مبلغاً من الاستبداد بحيث أصبح الناس يقسمون به وينسون الذي خلقهم قال تعالى في وصف ما حصل بين السحرة وموسىچ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ چ[١٦٠]. إلا إن الله أبا إلا أن تكون له العزة والرفعة والربوبية فنصر موسى عليهم فما كان منهم إلا أن يخروا ساجدين لله، وفوق هذا الجهل إتهمهم فرعون أنهم كانوا يتآمرون مع موسى لحدوث انقلاب يُذهب السلطة عنه كملك أو إله قال تعالى عن لسانه چ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ چ[١٦١].

وقد دحض ابن كثير هذه التهمة الفرعونية الشنيعة للسحرة وموسى عليه السلام فقال: وهذا الذي قال من البهتان الذي يعلم كل فرد عاقل ما فيه من الكفر والكذب والهذيان، بل لا يروج مثله على الصبيان، فإن الناس كلهم من أهل دولته وغيرهم يعلمون أن موسى لم يرَ هؤلاء يوماً من الدهر فكيف يكون كبيرهم الذي علمهم السحر ؟ ثم هو لم يجمعهم ولا علم باجتماعهم حتى كان فرعون هو الذي استدعاهم[١٦٢].

المطلب الرابع:

أثره في محاربة الجهل الاقتصادي والمادي

لا يختلف اثنان أن المال يشكل عنصراً جوهرياً في استمرار الحياة، ودوامها وهو بنفس الوقت يعد زينتها، قال تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ چ[١٦٣]، وميل النفوس إلى حب المال والميل إليه، وبذل شتى أنواع الطرق للحصول عليه منها ما هو

(١٥٨) سورة القصص: الآية:٣٨ .
(١٥٩) تفسير ابن كثير ٢١٣/٦ .
(١٦٠) سورة الشعراء: الآية:٤٤ .
(١٦١) سورة الأعراف: الآية: ١٢٣ .
(١٦٢) قصص الأنبياء ابن كثير ص٣٣٥ .
(١٦٣) سورة الكهف الآية:٤٦ .

مشروع ومنها ما هو غير مشروع، قال تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ چ(١٦٤).

وللمال عدة غايات أسماها حفظ النفس، وحجبها عن الفساد، والانحراف وأيضاً هو وسيلة لعمارة الأرض، وصلة القربى، والإحسان للمساكين، والفقراء، وتأليف القلوب، واستخدامه للدعوة إلى الله تعالى ببذل الأموال في المشاريع الخيرية، والجهود الدعوية، ونحو ذلك من أعمال البر، قال تعالى:چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ(١٦٥).

ولكن المال بنفس الوقت عند أهل الجاهلية والجهلاء في عصرنا والطغاة، والملحدين، والكفار هو وسيلة للطغيان، والاستبداد، والتكبر، والدمار للشعوب، والمجتمعات، واغلب الحروب التي تحصل في عصرنا الحديث بسبب الطمع المادي والاحتلال للمجتمعات مادياً واقتصادياً والتحكم في مصيرها من خلال السيطرة على مقدراتها حتى صار أظلم عباد الله متسلط على رقاب المسلمين ويتصرف في مصيرهم ولهذا لم يهمل القرآن الكريم الكلام عن الجهل الاقتصادي والفساد المالي والمادي في المجتمع .

ومن أنواع الجهل الاقتصادي والمادي:

أولاً : الكسب الحرام للمال بطرق مشبوهة:

حيث يتجه الذين يحرصون على الحصول على هذا النوع من الكسب إلى كل طريقة مباحة أو غير مباحة لأجل الحصول عليه، لذلك وضع القرآن حداً للسارق؛ ليسد ذريعة الحصول على المال بالحرام، قال تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ(١٦٦)، وهناك من يحصل عليه بواسطة سلوك طرق غير مشروعة كالتزوير والرشوة، وقد حذر الشارع الحكيم من هذا النوع وذكره قال تعالى: چ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ چ(١٦٧). وأيضاً هناك من يحصل عليه من طريق شهادة الزور واليمين الكاذبة أو بطرق ملتوية أخرى، ويدخل في ذلك المماطلة في إرجاع الديون أو إنكارها، أو الاحتكار

(١٦٤) سورة آل عمران الآية:١٤ .
(١٦٥) سورة البقرة الآية:٢٦١ .
(١٦٦) سورة المائدة: الآية:٣٨ .
(١٦٧) سورة البقرة: الآية:١٨٨ .

، أو أكل حقوق العمال والمستضعفين الذين لا حول لهم ولا قوة. وهناك طرق أخرى منها أكل أموال اليتامى. قال تعالى:چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ چ[١٦٨]،وهناك من جمع أموال بواسطة الربا وهو من أشد أنواع الحرام بالنسبة لكسب المال، قال تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[١٦٩]، وقال رسول الله ﷺ (لعن الله أكل الربا وموكله وشاهديه))[١٧٠]، وهناك من يحصل على المال بواسطة اللعب بالموازين، والغش التجاري باستيراد مواد منتهية الصلاحية، أو عن طريق الغش الصناعي واستخدام مواد غير قانونية أو صحية تؤثر وتؤدي إلى الضرر بحياة المسلم خاصة والبشر عامة.

ثانياً: وهو أهم عنصر ألا وهو الجهل في حقوق الله في الأموال وهي الزكاة، فالزكاة في الإسلام تعد من الأركان المعروفة. وان سيدنا أبو بكر عندما توفي النبيّ ﷺ وجد أن كثيراً من المسلمين توقفوا وإمتنعوا عن زكاة أموالهم فقال : (لو منعوني عناقاً ما أعطوا رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه)[١٧١] وهذا الفعل يشابه فعل المشركين قال تعالى:چ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[١٧٢]. وهناك صورة عديدة للجهل الاقتصادي لو تم معالجتها وتجاوزها لعاش المجتمع المسلم بصورة افضل مما هي عليه الآن .

ثالثاً : محاربة الجهل المتمثل بالطغيان والفسق بسبب امتلاك المال .

ينظر الكثير من أصحاب الأموال بسبب جهلهم إلى المال وكأنه أداة للخلود والبقاء. قال تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ[١٧٣]، وتجدهم يمارسون الطغيان بشكل واضح وعلناً قال تعالى :چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ[١٧٤]، وتجد

(١٦٨) سورة النساء: الآية:٢٩ .
(١٦٩) سورة البقرة: الآية:٢٧٥ .
(١٧٠) مسند أحمد شاكر، مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ٤٣/٤ (٣٨٠٩)، والمسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، الربا من الكبائر،٤٠٦/٤، وفي رواية:(لعن الله آكل الربا، وموكله،وشاهده،= =وكاتبه). مسند احمد شاكر، مسند عبدالله ابن مسعود، ٢٦٩/٦ (٣٧٢٥)، والمسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة (الربا من الكبائر) (٢٠٦/٤)
(١٧١) السنن الكبرى للبيهقي، جماع أبواب الدعاة ، باب ما جاء في قتال الضرب الثاني من أهل الردة ٣٠٦/٨ (١٦٧٣١)، ومعرفة السنن والآثار، كتاب الاستسقاء، تارك الصلاة ، ٢٠٦/٥ (٧٢٩٦)
(١٧٢) سورة فصلت: الآية: ٧ .
(١٧٣) سورة الهمزة: الآية: ١-٣ .
(١٧٤) سورة العلق: الآيات ٦-٧ .

أنواع الطغيان ببروزهم وسط المجتمع بكامل الأنفة والتكبر قال تعالى :ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ(١٧٥) .

والصور عديدة يحفل بها القرآن الكريم في عدة آيات ومشاهد تبين الصورة القبيحة للمتكبر والعبث قال تعالى :ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ(١٧٦) .

والريع: المكان المرتفع، والمصانع: مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون(١٧٧).

ومن صور الجهل في هذا المجال تبديد الثروات، والأموال في الفساد ومحاربة الله والصد عن سبيله مثال ذلك فرعون، يبدد الأموال في تعبيد الجماهير له من دون الله ومحاربة سيدنا موسى عليه السلام وأتباعه قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ(١٧٨)، وما وعد السحرة به من أموال وعطايا ومكافأة لهم إن هم هزموا موسى .كما جاء في قوله تعالى :ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ(١٧٩) فما كان من فرعون إلا أن أجابهم ووعدهم بأن يقربهم زلفى من عنده ويهبهم الأموال، والعطايا إن هم هزموا موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ(١٨٠). ومن الأضرار المترتبة على هذا النوع من الجهل المذكور انه يفضي إلى تبدد الثروات وإضاعتها في غير ما وجُدت له، ويؤدي إلى هلاك الأمم، والشعوب، بسبب فسق عليه القوم فيها.

قال تعالى :ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ(١٨١) . أي: أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها بالمخالفة لأوامرنا. (١٨٢)

رابعاً : الجهل في الاستفادة من البيئة وخيراتها:

---

(١٧٥) سورة القصص: الآية:٧٩ .
(١٧٦) سورة الشعراء الآية:١٢٨-١٣٠ .
(١٧٧) ينظر تفسير الطبري١٢/٥٠٨، وتفسير البغوي٣/٤٧٤، وينظر تفسير الكشاف للزمخشري٤/٣٢٥ .
(١٧٨) سورة يونس الآية:٨٨ .
(١٧٩) سورة الأعراف الآية: ١١٣ .
(١٨٠) سورة الأعراف الآية: ١١٤ .
(١٨١) سورة الإسراء الآية: ١٦ .
(١٨٢) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي الملقب سلطان العلماء (ت : ٦٦٠) تحقيق الدكتور عبدالله بن إبراهيم الوهبي= دار ابن حزم بيروت ط١ /١٤١٦هـ ٢/٢١٥ وينظر تفسير النيسأبوري (ت:- ٢٨٠هـ) تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت ط١٤١٦/١ه – ٤/٣٤٤.

كانت ولازالت الغاية الربانية لخلق الإنسان هو لعبادة الله سبحانه وتعالى وخلافته في الأرض وقد سخر الله سبحانه وتعالى كل ما في الأرض ما على ظاهرها وما في باطنها لهذا الغرض، فالشمس والقمر والرياح والمياه والمعادن، وكل ما احتوت هذه البسيطة هو للإنسان وتحت يده قال تعالى: چ □ چ[١٨٣] .

وخلق الله سبحانه وتعالى في الأرض ثروات، ومعادن، وحديد، وأنواع من العناصر التي تدخل في الصناعة، وكل ما من شأنه أن ينفع الإنسان ويساهم في سير الحياة وتقدمها .

قال تعالى :چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[١٨٤].وعلم سبحانه وتعالى الإنسان الصناعة ومفرداتها، قال تعالى: چ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۈ ۉ ې چ[١٨٥]. وأرشدهم إلى التجارة وتبادل المنافع قال تعالى : چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[١٨٦] .

لهذا فإن أي تقاعس وخطأ وتقصير في الاستفادة والاستثمار لهذه الخيرات والموارد الطبيعية للبيئة، يخالف الغاية التي وضع الله الإنسان في الأرض لأجلها ألا وهي عمرانها وما نشاهده اليوم من حال الأمة في جهلها، وتخلفها الزراعي، والصناعي، والتجاري هو أكبر دليل على أنها لم تكن تسير على وفق منهج صحيح للاستثمار والاستفادة من تلك الثروات . والإسلام هو خير دافع ومشجع لذلك قال تعالى:چٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[١٨٧] .والأولى والأكرم لهذه الأمة التي جعلها الله خير الأمم وخاتمة الأمم وتحمل خير الرسالات وخاتمة الرسالات أن تكون قدوة في كل شيء.

أما واقعنا الآن فلا يبشر بخير أبداً لاسيما إذا نظرنا إن هذه الأمة معتمدة اعتماداً كاملاً على غيرها في الصناعة، والزراعة، وتستورد الأشياء من أبسطها مروراً بالحاجات الأخرى

(١٨٣) سورة الجاثية: الآية:١٣ .
(١٨٤) سورة الحديد: الآية:٢٥ .
(١٨٥) سورة الأنبياء: الآية: ٨٠ .
(١٨٦) سورة قريش: الآيات ١-٤ .
(١٨٧) سورة آل عمران: الآية:١١٠ .

مما أدى إلى تراجعها واستغلالها من قبل الأعداء المتربصين، إنَّ الأمة المتخلفة في اقتصادها لا يمكن لها أن تقود سفينة الحياة ولا يمكن أن تكون قدوة حضارية لباقي الأمم ليقتدوا بها، ويهتدوا بدينها، فلابد للقدوة أن يكون قائماً بذاته من كل الجوانب التي ذكرناها.

وبهذا اكتمل بحثنا المتواضع « أثر القرآن في محاربة الجهل » وصلى الله على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الخاتمة واهم النتائج

إن هذا البحث جاء ليؤكد فكرة إن هذا الكتاب المعجز هو الحل الأمثل لمعالجة الجهل المستشري في المجتمع وإنه صالح لكل زمان ومكان وعصر ومصر، وهو الذي يقود البشرية إلى أن تصنع حضارة راشدة وإلى أن يتم حل مشكلاتها وآلامها من خلاله، وقد توصلنا من خلال البحث إلى أهم النتائج التي سنذكرها كما يأتي :

١- إن الجهل قديماً وحديثاً هو ظاهرة متفشية في العصور القديمة والحديثة، وتتعدد صورها كما في ثنايا البحث فقد يكون الجهل عقدياً أو اجتماعياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو جهل كامل وشامل كما هو حال الجاهلية الأولى.

٢- إن الجهل ليس له موطن ولا زمان بل هو متى ما وجد فرجة لظهوره وتفشيه فانه يظهر

٣- القرآن الكريم هو السلاح الأقوى والأنجح في التغلب على أنواع الجهل في كل عصر.

٤- إنَّ الابتعاد عن مفاهيم القرآن الكريم هو اكبر سبب لتأخر المسلمين عن التقدم واللحاق بركب الأمم.

٥- إن اتهام القرآن بأنه سبب تأخر المسلمين هو تهمه كبيرة يرمى بها القران وذلك إن الذين يفترون على القران هم الجهلة بحد ذاتهم، فماذا تتوقع من جاهل؟ وهم بهذا لهم غرض وهدف كبير هو ان يبعد المسلمون عن كتابهم أكثر مما هم مبتعدون عنه الآن.

٦- إن الحضارة الحالية والسابقة واللاحقة دستورها الكتب السماوية في حينها والآن القرآن الكريم وعندما تخلت عنه خسرت الدنيا والآخرة .

المصادر المراجع

١- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لابن هشام السهيلي (ت٥٨١ هـ)، ط١، ٢٠٠٠ م.
٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان ١٩٩٥م .
٣- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، لبنان، بيروت ،دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٣م .
٤- تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي(ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية -بيروت ط١ /١٤١٩هـ.
٥- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي الملقب سلطان العلماء (ت : ٦٦٠)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم- بيروت، ط١ ،١٤١٦هـ.
٦- تفسير النيسابوري (ت٢٨٠هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت ط١،١٤١٦هـ.
تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القريشي المخزومي، (ت١٠٤هـ)، دار الفكر الإسلامي- مصر ، ط١،١٩٨٩م .
٧- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية- بيروت.
٨- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي- بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م .
٩- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر- لبنان، ط١ ،١٤١٠هـ.
١٠-جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت:٦٠٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الحلواني ومكتبة دار البيان، ط١، ١٩٨٥م.

١١-جامع البيان في تأويل القران محمد جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١،٢٠٠٠م .
١٢-جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن إسماعيل بن عمر بن كثير.
١٣-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
١٤-جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبدالله شمي الدين بن محمد بن قيصر الأفغاني (ت ١٤٢٠ هـ)، دار الصميعي، .ط١ ،١٩٩٦م .
١٥-الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، أبو يحيى بن محمد بن زكريا الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك دار الفكر المعاصر- بيروت، ط١، ١٤١١هـ .
١٦-دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي الأحمر القاطي نكري، تحقيق: حسن هاني مخص، دار الكتب العلمية - لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م).
١٧-الدمشقي عماد الدين تحقيق عبد الملك بن عبدالله طبعة بيروت ط١٩٩٨/٢م .
١٨-روح المعاني، الآلوسي أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله الآلوسي (ت١٣٤٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٩٨٣م.
١٩- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبن الجوزي، المكتب الإسلامي -بيروت، ط٣ ، ١٤٠٤هـ .
٢٠-السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، مصر ط٢ ، ١٩٥٥م.
٢١-شرح الكوكب المنير المسحى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه، تحقيق: محمد الزحيلي جامعة أم القرى- معهد البحوث العلمية، ط٢، ١٤١٣هـ.
٢٢-شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١ ، ١٤١٠هـ .

٢٣-صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبدالله، دار ابن كثير – بيروت، ٢٠٠٢م .

٢٤-قصص الأنبياء، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار – القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ .

٢٥-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر :تحقيق عبد الرزاق مهدي(بيروت ،لبنان دار أحياء التراث العربي).

٢٦-الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٩٩٨ م).

٢٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية احمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عامر الجزار، دار الوفاء، ٢٠٠٤م .

٢٨- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، أبو بركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان الشعار، دار النفائس- بيروت .٢٠٠٥هـ .

٢٩-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الرافعي احمد بن محمد بن علي المقري، بيروت المكتبة العلمية .

٣٠-معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت٥١٠ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١،١٤٢٠هـ .

٣١-معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال- بيروت.

٣٢-معجم مقاليد العلوم، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب- مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٣-المفردات في غريب القرآن الكريم للراغب الأصفهاني.

٣٤- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان.

٣٥-مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الجيل -لبنان ، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .
٣٦-الوجيز في تفسير كتاب العزيز، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الواحدي (ت٤٦٨ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار العلم – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .

Conclusion

This research (the impact of the Koran in the fight against ignorance) From the introduction and several questions. In which the Quran has been revealed by God Almighty to guide people، and miracles for the Prophet peace be upon him and that this Koran، and this religion is valid for all time and place، and that the Koran fought ignorance of all kinds and its branches، and called for the development of human life in all aspects of activity Intellectual، cultural، political، economic، and political، and stated in this research that the Koran is not the cause of the backwardness of Muslims as claimed by the enemies of Islam as the cause of their backwardness and retreat from walking the nations But it is the best solution، and the most effective medicine for all diseases that hit the Islamic Ummah and make them lag behind because of the types of ignorance rampant.

And that modern civilization can progress، and provide good people، and happiness if guided by the Holy Qura'an and the year of the Prophet Muhammad peace be upon him.

And that Islam is a divine call of origin، complete and renewed، not only in acts of worship and transactions، but in all fields، because the Qur'an is the source of evolution، paper، not backwardness and ignorance، but on the contrary its supreme goal is to raise ignorance about the nation and its universal call to address all creatures and humans on its head، Between sex and color.

And that the reason for ignorance is to stay away from the Koran، and its teachings، guidance، and evidence that the Koran came on the illiterate illiterate nation was immersed in the solution of ignorance، darkness، and injustice، saved from those negative qualities abhorrent that prevailed in them، and make them catch up with the nations، The realization of truth and the lifting of injustice and seeking knowledge، and out of darkness to light.